الاستيطان والجدار

واقع الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار

مركز رؤية للتنمية السياسية

2021

العنوان: "واقع الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار"

السلسلة: الاستيطان والجدار

الكاتب: حمزة الحلايبة

الشهر/ السنة: 12\2021

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2021

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح، ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، وبما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية، لاسيما الشعب الفلسطيني.

يهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب، ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development
İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33
Başakşehir / Istanbul.
Tel: +90 2126310107
www.vision-pd.org/

واقع الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار

ملخص 4

تمهيد 5

أولاً: تطور الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار 8

ثانياً: مظاهر الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار 11

ثالثاً: أحدث المشاريع والنشاطات الاستيطانية الصهيونية في محافظة أريحا والأغوار 23

الخاتمة 28

و اقع الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار

حمزة الحلايبة

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى كشف ملامح المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار، حيث تشكل هذه المحافظة المساحة الأكبر والجزء الأوسط من منطقة غور الأردن، والتي تضم إضافة إلى "محافظة أريحا والأغوار"، منطقة شرق محافظة طوباس في الأغوار الشمالية، ومنطقة البحر الميت في الأغوار الجنوبية، وصولا إلى منطقة شرق محافظات القدس وبيت لحم والخليل.

وأظهرت الدراسة أن المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار يختلف عنه في باقي المحافظات الفلسطينية، حيث يتميز بطبيعته الزراعية والسياحية والعسكرية، فهي منطقة تقع في الجهة الشرقية للضفة الغربية وبعيدة نسبيا عن جدار الضم في الجهة الغربية، لكن موقعها الاستراتيجي على الشريط الحدودي الشرقي مع الأردن جعل منها هدفا أمنيا استراتيجيا مهما لدولة الاحتلال، وشكلت الجزء الأكبر مما تسمى "منطقة العزل الشرقية".

كما وبينت الدراسة الأهمية التاريخية والسياحية والاقتصادية لهذه المحافظة، والتي جعلتها على أولويات الاستهداف الاستيطاني لسلطات الاحتلال. وقد أظهرت الدراسة بأن محافظة أريحا والأغوار تعتبر المحافظة الأصغر من حيث عدد السكان على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة، ويسكنها حوالي 53 ألف فلسطيني يعيشون في 12 تجمعا، حيث تعاني المحافظة من كثافة سكانية عالية نسبيا مقارنة بالمستوطنين، وتصل هذه الكثافة السكانية الفلسطينية، الى أكثر من 50 ضعف الكثافة السكانية الإسرائيلية، كما واستعرضت الدراسة التطور التاريخي للاستيطان في أريحا والأغوار وأهم دوافعه، ثم ناقشت الدراسة اتفاقية أوسلو التي تم بموجبها السيطرة على الغالبية العظمى من أراضي محافظة أريحا والأغوار، أو ما يعادل 88% من مساحة المحافظة (المناطق المصنفة ج)؛ مما جعلها المحافظة الفلسطينية الثانية بعد القدس في نسبة مساحة السيطرة الإسرائيلية على أراضيها، ثم ناقشت الدراسة تفاصيل المستوطنات الإسرائيلية القائمة بشكل غير قانوني على أراضي أريحا والأغوار، حيث يوجد في المحافظة 16 مستوطنة إسرائيلية رئيسية، إضافة إلى 5 بؤر استيطانية على الأقل، يعيش في هذه المستوطنات قرابة 8,500 مستوطن إسرائيلي، يسكن أكثر من نصفهم في مستوطنتي "ميزبي يريحو ومعاليه افرايم".

كما وتم استعراض تفاصيل كل مستوطنة إسرائيلية على حدة، من حيث المساحة، وعدد السكان، وسنة التأسيس، والتوجه الأيديولوجي، والأرض الفلسطينية التي تحتلها المستوطنة والنطاق الجغرافي. ثم ناقشت الدراسة السياج الفاصل الشرقي والجدار الفاصل الغربي في المحافظة، حيث يمتد السياج الحدودي والمنطقة العازلة شرقا بطول أكثر من 50 كيلومترا، كما تم مناقشة إقامة الاحتلال لسلسلة من المناطق العسكرية على طول الجهة الغربية للمحافظة والتي تشكل ما يشبه الجدار الفاصل، إضافة إلى العديد من الحواجز العسكرية الإسرائيلية التي تركت آثاراً اجتماعية واقتصادية وإنسانية، إلى جانب الآثار الأمنية والسياسية.

وبينت الدراسة أن الاحتلال حاصر المحافظة عبر شبكة من الطرق الالتفافية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، التي ساعدت في إنشاء بنية تحتية كبيرة للمشروع الاستيطاني في الأغوار، حيث يقدر طول هذه الطرق في المحافظة بحوالي 105 كيلومترات.

ولتوضيح مخاطر المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار، استعرضت الدراسة أهم وآخر المشاريع الاستيطانية والأوامر العسكرية الإسرائيلية ضمن محافظة أريحا والأغوار، والتي تتركز في مشاريع التوسع الاستيطاني، لا سيما على حساب الأراضي الزراعية، ومشروع السيطرة على منطقة البحر الميت الاستراتيجية، وكذلك هدم البناء الفلسطيني، ومصادرة الأراضي، وغيرها.

تمهيد

تشكل محافظة "أريحا والأغوار"[1] الجزء الأكبر من منطقة غور الأردن والتي تضم أيضا (إضافة إلى محافظة أريحا والأغوار)، الجزء الشرقي من محافظة طوباس، وبعض الأجزاء الشرقية من محافظات القدس وبيت لحم والخليل. وتعتبر منطقة غور الأردن منطقة أوسع بكثير من محافظة أريحا والأغوار، حيث تظهر الخارطة باللون الأخضر امتداد غور الأردن على طول الضفة الغربية من الجهة الشرقية، وباللون الأحمر امتدادا تقديريا لمحافظة أريحا والأغوار، وتبلغ مساحة غور الأردن حوالي 1,600 كيلومترا مربعا أو ما يقارب 29% من مساحة الضفة الغربية (القواسمي، 2019). وسوف نركز في هذه الدراسة على محافظة أريحا والأغوار دون التطرق إلى باقي مناطق الأغوار. وتتميز أريحا والأغوار عن غيرها من المحافظات الفلسطينية بأنها أخفض منطقة عن مستوى سطح البحر على المستوى الفلسطيني وعلى مستوى العالم، كما وتعتبر أقل محافظة فلسطينية من حيث عدد السكان.

خريطة رقم (1): تظهر باللون الاحمر امتداد منطقة محافظة أريحا والأغوار بالنسبة للمنطقة المتعارف عليها باسم (الأغوار) الظاهرة باللون الاخضر.

تاريخياً، كان الجزء الجنوبي لمنطقة أريحا والأغوار يتبع إلى قضاء القدس، والجزء الشمالي منها يتبع لقضاء نابلس، وذلك خلال فترة الحكم البريطاني والأردني قبل عام 1967، بحسب ما تظهره خرائط أطلس فلسطين التاريخي (أبو ستة، 2011). وبعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية في التسعينيات، تم تحويلها إلى محافظة مستقلة عن المدن المجاورة. يوجد في المحافظة 12 تجمعاً فلسطينياً رئيسياً، يشمل المدينة، والمخيمات، والقرى المحيطة بها والممتدة شمالا، ويبلغ مجموع السكان في هذه التجمعات 53,317 نسمة، وتبلغ مساحة المحافظة أريحا والأغوار، بحدودها الإدارية الحالية، 593 كيلومترا مربعا (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2021).

[1] حسب تقسيم السلطة الفلسطينية لمحافظات الضفة الغربية، فإن اسم محافظة أريحا كما هو متداول بين الناس يطلق عليه رسميا اسم "محافظة أريحا والأغوار"

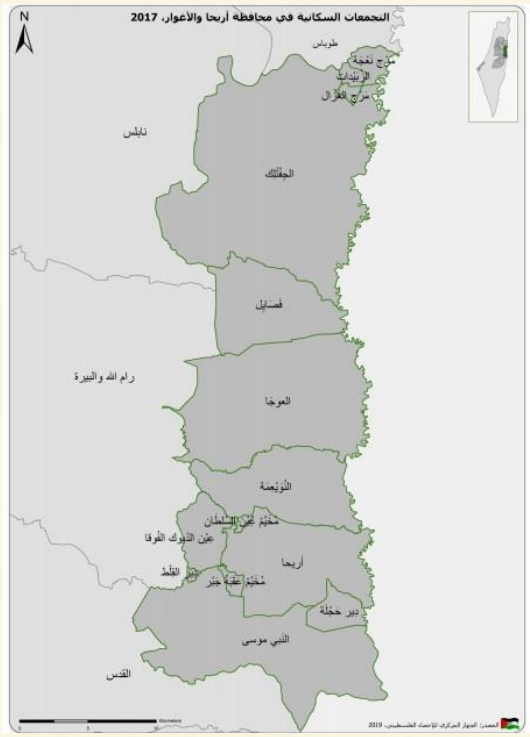

خريطة رقم (2): التجمعات الفلسطينية في محافظة أريحا والأغوار. المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2021)

أما بخصوص وضع محافظة أريحا والأغوار طبقاً لاتفاقية أوسلو، فقد أخضعت الغالبية العظمى من أراضيها (حوالي 88%) للسيطرة الإسرائيلية، وهي المناطق المصنفة (ج) بحسب اتفاقية أوسلو 1995. وبسبب هذه السيطرة السياسية والعسكرية على الأرض، استبيحت أراضيها بالقوة، وأصبحت امتدادا للمشروع الاستيطاني في شرق الضفة الغربية، والتي تشكل منطقة استهداف استراتيجي للمشروع الصهيوني في منطقة غور الأردن. ومنذ عام 1967، تصاعد الوجود الاستيطاني في أريحا والأغوار، حتى وصل ذروته في الوقت الحالي، بالسيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة وقد صنفت أراضي محافظة أريحا والأغوار تبعا لأوسلو، إلى ثلاث مناطق كما يظهر في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1): تصنيف أراضي وسكان محافظة أريحا والأغوار بحسب اتفاقية أوسلو

التصنيف	المساحة (كم2)	النسبة المئوية من مساحة المحافظة (%)	عدد السكان التقديري	نسبة السكان الفلسطينيين (%)
منطقة أ	68	11.4	45,319	85
منطقة ب	1	0.16	2,666	5
منطقة ج	524	88	5,332	10
المجموع	**593**	**100**	**53,317**	**100**
* تقديرات عدد السكان بحسب تحليل الباحث بالإستناد إلى نسبة السكان الفلسطينيين				

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020)

وتعد محافظة أريحا والأغوار ثاني أكبر محافظة فلسطينية بعد القدس، من حيث مساحة السيطرة الإسرائيلية، حيث تصنف حوالي 88% من أراضيها كمناطق (ج)، كما يظهر في الجدول أعلاه. في المقابل، تخضع فقط 12% من أراضي المحافظة، للسيطرة الفلسطينية (مناطق أ و ب)، والتي تشمل المدينة والقرى المحيطة بها. ويقدر الباحث أن أكثر من 90%

من السكان الفلسطينيين في المحافظة بشكل عام، يسكنون ضمن المنطقة الخاضعة للسيطرة الفلسطينية، كما يظهر في الجدول أعلاه، وبمقارنة الكثافة السكانية ضمن مخطط أوسلو في محافظة أريحا والأغوار، فإنه يظهر أن حوالي 826 فلسطينياً يعيشون في كل كيلومتر مربع في مناطق (أ و ب)، مقابل 16 مستوطناً إسرائيلياً فقط في كل كيلومتر مربع في مناطق (ج) كما سيتضح لاحقاً. أي أن الكثافة السكانية للفلسطينيين أكثر من 50 ضعفاً عن الكثافة السكانية للمستوطنين الإسرائيليين ولا شك أن ذلك هو أحد إخفاقات إتفاقية أوسلو، التي كان من المفترض أن تكون مرحلية، إلا أنها استمرت لأكثر من ربع قرن.

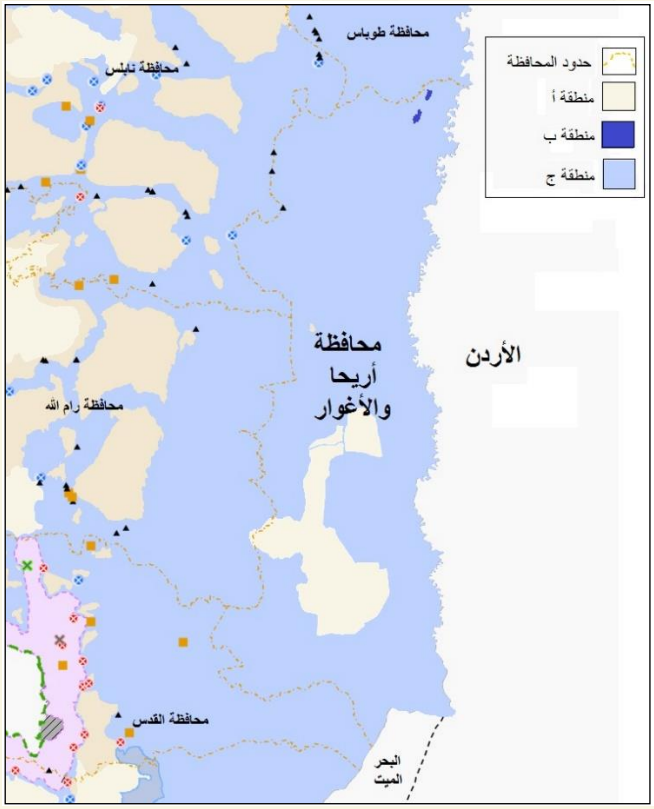

خريطة رقم (3): تقسيم محافظة أريحا والأغوار حسب اتفاقية أوسلو. المصدر: OCHA (2021)

تتعدد دوافع الاستيطان في أريحا والأغوار، لما تمثله هذه المنطقة من أهمية استراتيجية، وأمنية، وتاريخية، واقتصادية، وسياحية . وتختلف محافظة أريحا والأغوار عن باقي المحافظات الفلسطينية في طبيعة المشروع الاستيطاني فيها، فهي منطقة تقع في الجهة الشرقية للضفة الغربية وبعيدة نسبيا عن جدار الضم في الجهة الغربية، لكن موقعها الاستراتيجي على الشريط الحدودي الشرقي مع الأردن جعل منها هدفا أمنيا استراتيجيا مهما لدولة الاحتلال، لكن بخطة مختلفة عن خطة جدار الفصل العنصري، وخضعت الغالبية العظمى من أراضيها لسيطرة الاحتلال بمسميات مختلفة مثل: مناطق عسكرية مغلقة، محميات طبيعية، أراضي دولة، مستوطنات، وكلها تقع في مناطق (ج) حسب تصنيف أوسلو. لذلك سعت سلطات الاحتلال، منذ اليوم الأول لاحتلال الضفة، إلى السيطرة على هذه المنطقة، وذلك لتكثيف التواجد والسيطرة العسكرية، وترسيخ الأمن في أطول منطقة حدودية مع دول الجوار.وقد تعرضت هذه المحافظة كغيرها من المناطق الفلسطينية إلى اجتياح كبير، واستهداف لأراضيها الخصبة، على مدى العقود الماضية

من ناحية أخرى، تشكل منطقة الأغوار السلة الغذائية والزراعية الأكبر في الضفة الغربية، وتتميز بخصوبة تربتها ومناخها الحار صيفا والدافئ شتاءً، والمناسب لأنواع معينة من المزروعات، مثل الحمضيات والنخيل والموز وغيرها، لذلك كانت هدفا للأطماع الاستيطانية، وأصبح الاستيطان الزراعي، السمة العامة للاستيطان في محافظة أريحا والأغوار، حيث استغلت سلطات الاحتلال ذلك، في التركيز على زراعة النخيل والتمور بشكل أساسي. ومن دوافع الاستيطان في أريحا والأغوار أيضاً، الأهمية التاريخية والسياحية لهذه المدينة، التي تعتبر أقدم مدينة في العالم، مما جعلها مقصداً سياحياً عالمياً، لما تحويه من معالم متعددة، أهمها منطقة البحر الميت، التي يرتادها السياح من جميع أنحاء العالم، وتخضع بشكل كامل للسيطرة الإسرائيلية.

ومن جانب آخر، يشكل البعد الجيوسياسي واحداً من أهم دوافع الاستيطان في الأغوار. وحسب مركز رؤية للتنمية السياسية، يرى الباحث فراس القواسمي أن "منطقة الأغوار تمثل ثقلًا حيويًا لأي دولة فلسطينية مستقبلية محاذية للأردن، حيث إنها تحتوي على مخزون جغرافي من الأراضي الصالحة للزراعة، والموارد المناسبة، وأهمها المياه. وإن أهمية السيطرة على هذه المنطقة، تكمن في منع إقامة أي حكم ذاتي فلسطيني فيها". ويضيف الباحث: "تتمتع منطقة الأغوار كذلك بموقع استراتيجي، كونها تشكل امتدادًا طبيعيًا لتوسع مدينة القدس المحاذية لها، وهذا يعني أن السيطرة على منطقة الأغوار، ستسمح للاحتلال بتنفيذ مخططاته الاستيطانية الكبرى، وأهمها مشروع القدس الكبرى. كما أن التخلي عن هذه المنطقة، يعني بالضرورة، تقلص المشروع الاستيطاني الكلي في الضفة الغربية، وبالتالي زيادة المخاطر على دولة الاحتلال نفسها" (القواسمي، 2019).

ومن أهم دوافع الاستيطان في الأغوار أيضاً، وفرة مياهها السطحية والجوفية. فحسب نحاس (2012)، فإن كميات المياه الموجودة في الأغوار تشكل حوالي ثلث احتياطي المياه الجوفية في الضفة الغربية، حيث يوجد هناك العديد من ينابيع المياه في السفوح الجبلية للأغوار، وما يقارب 133 بئراً جوفياً، مما يساهم في تزويد كميات مياه تقارب 16 مليون متر مكعب. ومقابل ذلك، تبقى حصة المياه بين الفلسطينيين والمستوطنين الإسرائيليين متفاوتة بشكل كبير، حيث إن حصة المستوطن الإسرائيلي وحسب مركز السلام الآن ، أكبر بـ 18 مرة مقارنة بحصة المواطن الفلسطيني في الضفة الغربية، وأكبر بمرتين ونصف مقارنة بباقي مستوطني الضفة (Peace Now, 2017). كما يتم سنويا تخصيص ما يقارب 10 ملايين متر مكعب للمستوطنين في منطقة الأغوار، وهو ما يساوي حوالي 30% من استخدام جميع سكان الضفة الغربية. كما ويستهلك الفرد الواحد من مستوطني شمال البحر الميت حوالي (727 لترا في اليوم) مقابل (20 لترا في اليوم) للفرد الفلسطيني الواحد في المناطق النائية في الأغوار و (60 لترا في اليوم) للفرد الفلسطيني الواحد في شمال الأغوار (Peace Now, 2017).

كما ويشكل نهر الأردن واحداً من أهم مصادر المياه السطحية في فلسطين، إضافة إلى المياه الجوفية والينابيع الموجودة في المنطقة، ويعتبر النهر موقعاً مقدساً حدثت على ضفافه أحداثٌ تاريخية، وفيه موقع المغطس المقدس في الديانة المسيحية.

أولاً: تطور الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار

بدأ المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية، ومن ضمنها منطقة أريحا والأغوار شرق القدس، عام 1967، وذلك بعد احتلال الجيش الإسرائيلي للضفة الغربية، وقطاع غزة، والجولان، وسيناء. لكن في منطقة أريحا والأغوار، وبعض المناطق الأخرى في الضفة على وجه الخصوص، بدأت الحركة الصهيونية مبكرا، وقبل حرب عام 1948، بالعمل على إنشاء نواة للمشروع الاستيطاني فيها، على اعتبار أنها منطقة استراتيجية تاريخيا، وجغرافيا، وأمنيا، فوضعت ضمن أولويتها السيطرة على

منطقة البحر الميت الاستراتيجية. وكانت أول بؤرة استيطانية يتم إنشاؤها في ظل الاحتلال البريطاني في منطقة البحر الميت، هي مستوطنة "كاليا"، وذلك في عام 1929، حيث بدأت على شكل "كيبوتس" زراعي على الشواطئ الشمالية للبحر الميت. وكانت وقتها قد طرحت حكومة الانتداب البريطاني، عطاء للتنقيب عن البوتاس في البحر الميت، بعد أن تم إنشاء شركة البوتاس الفلسطينية، التي اتخذت من موقع "كاليا" مقرا لها، وتم فيها إنشاء فندق لإقامة العاملين في المشروع، وقد ربح هذا العطاء مهندس يهودي سيبيري يدعى "موشيه نوفوميسكي". وبعد توتر الأوضاع في فلسطين، وحدوث النكبة عام 1948، تم إخلاء موقع "كاليا" وتدميره، وخضع بعدها لسيطرة الجيش الأردني حتى عام 1967، وبدء الاحتلال الإسرائيلي، حيث أعيد إنشاء "كاليا" كأول موقع استيطاني شمال البحر الميت (Norris, 2013).

بدأ الاستيطان الإسرائيلي في محافظة أريحا والأغوار بعد حرب عام 1967. وذلك بإقامة العديد من البؤر الاستيطانية الصغيرة، التي سرعان ما تضخمت وتوسعت على أراضي المحافظة، وهيمنت على مساحات واسعة منها، وضمتها لحدود المستوطنات، بأوامر عسكرية إسرائيلية، وذرائع وحجج أمنية مختلفة. بداية تم إقامة مستوطنة "كاليا" شمال البحر الميت عام 1968، كأول مستوطنة بعد الحرب، وهي تقع حاليا ضمن حدود محافظة القدس، وعلى حدود محافظة أريحا والأغوار. كما تم إقامة مستوطنة "أرغامان" عام 1968، شمال أريحا والأغوار أيضاً. وشهدت فترة السبعينيات من القرن الماضي، نشوء معظم مستوطنات محافظة أريحا والأغوار، حيث نشأت حوالي 14 مستوطنة في المحافظة في الفترة ما بين (1970-1980). واليوم توجد على أراضي محافظة أريحا والأغوار 16 مستوطنة إسرائيلية، يبلغ عدد سكانها من المستوطنين الإسرائيليين حتى عام 2021، حوالي 8,460 مستوطنٍ إسرائيلي حسب المعلومات المذكورة في الخريطة التفاعلية لمؤسسة واشنطن ، إضافة إلى 5 بؤر استيطانية ملحقة بمستوطناتها الأم، ويسكن أكثر من نصف مستوطني أريحا والأغوار في مستوطنتي "ميزبي يريحو" و"معاليه افرايم" (Washington Institution, 2021) .

لكن ما يميز المشروع الاستيطاني في أريحا والأغوار، هو السيطرة الإسرائيلية على المناطق الزراعية المحيطة بالمستوطنات، حيث تبلغ السيطرة الفعلية لمناطق نفوذ المستوطنات وتوسعها، حوالي 80 ألف دونم (Kerem Navot, 2013)، ويشمل هذا الرقم المناطق الزراعية شرق محافظة طوباس (الأغوار الشمالية). الجداول والرسوم البيانية التالية توضح عدد المستوطنات الإسرائيلية الناشئة وعدد المستوطنين التقديري فيها تبعا للفترة الزمنية.

جدول رقم (2): عدد المستوطنات الإسرائيلية الناشئة تبعا للفترة الزمنية

الفترة الزمنية	عدد المستوطنات
1970-1967	2
1974-1971	4
1978-1975	6
1982-1979	4
المجموع	**16**

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020)

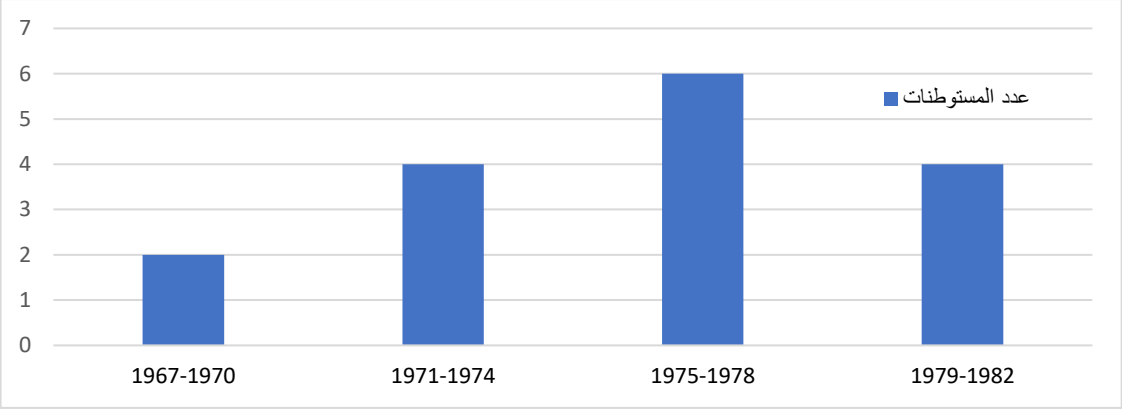

شكل رقم (1): رسم بياني يوضح عدد المستوطنات الإسرائيلية في محافظة أريحا والأغوار تبعا للفترة الزمنية

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020)

يتضح من الرسم البياني أعلاه ، أن عدد المستوطنات الإسرائيلية في محافظة أريحا والأغوار، تزايد بشكل ملحوظ، في فترة السبعينيات من القرن الماضي، لا سيما في الفترة ما بين (1975-1978). كما يتضح أن سلطات الاحتلال ركزت خلال هذه الفترة، على السيطرة على الحيز الجغرافي الذي سيبنى عليه المشروع الاستيطاني، لا سيما الأراضي الزراعية الخصبة.

جدول رقم (3): عدد المستوطنين الإسرائيليين في محافظة أريحا والأغوار (سنوات مختارة)

الفترة الزمنية	عدد المستوطنين التقديري التراكمي
1970	1,693
1974	2,720
1978	5,913
1982	6,732
8201	7,413
2020	8,460

المصدر: الباحث بناء على مؤسسة واشنطن (2021) ومركز الاحصاء الفلسطيني (2020)

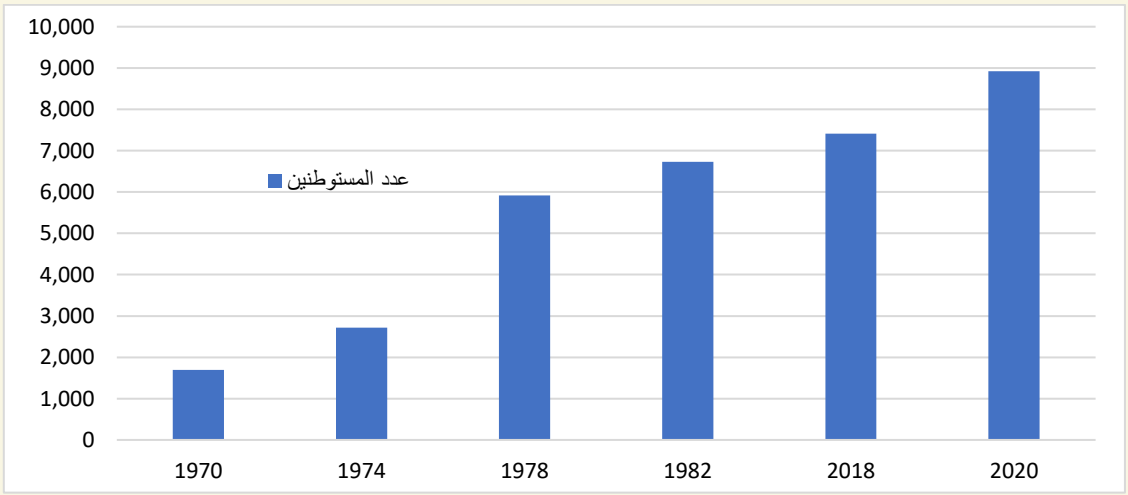

شكل رقم (2): رسم بياني يوضح تزايد عدد المستوطنين الإسرائيليين في محافظة أريحا والأغوار تبعا للفترة الزمنية

المصدر: الباحث بناء على مركز الاحصاء الفلسطيني (2020) و Washington Institution (2021)

يظهر الرسم البياني الثاني التزايد في عدد المستوطنين عبر الفترات الزمنية المتتالية. لكن من الواضح أن سلطات الاحتلال، لم تركز كثيرا على الجانب الديموغرافي، والزيادة السكانية منذ الثمانينيات خلافا لباقي المحافظات الفلسطينية، وإنما كان التركيز أكثر على السيطرة الأمنية والسيطرة على الأراضي والمساحات الزراعية. وقد استطاعت سلطات الاحتلال من خلال السيطرة العسكرية على مناطق الأغوار، حماية الحدود الشرقية للضفة الغربية المحتلة من أي اعتداء قد يحدث، وكذلك استطاعت استغلال هذه الأراضي كبيئة مناسبة للزراعة من حيث المناخ والمياه وتعزيز السيطرة على المنطقة دون التركيز على الجانب الديموغرافي.

ثانياً: مظاهر الاستيطان الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار

1. المستوطنات

يبلغ عدد المستوطنات بحسب مؤسسة واشنطن (Washington Institution, 2021) 16 مستوطنة، أما مساحة المناطق العمرانية للمستوطنات الإسرائيلية في أريحا والأغوار فيقدر مجموعها بحوالي 4350 دونماً. يرجى ملاحظة أن المعلومات الواردة أدناه المتعلقة بسنة تأسيس المستوطنات ومساحاتها وتوجهاتها الأيديولوجية ونطاقها الجغرافي، هي بحسب معلومات منظمة "أوتشا (OCHA, 2021)، أما معلومات عدد السكان للمستوطنات فهي بحسب معلومات الخريطة التفاعلية لمؤسسة واشنطن (Washington Institution, 2021) ، أما معلومات الأراضي المحتلة والمقام عليها المستوطنات فمصدرها تحليل الباحث. وبخصوص سبب تسمية المستوطنات فتم ذكر المصدر المستقاة المعلومة منه، وفي معظمها مصادر إسرائيلية، لعدم وجود مصدر عربي لذلك في أغلب الأحيان ولا يمكن الجزم بمدى دقة هذه التسميات بحسب الرواية الإسرائيلية.

1. مستوطنة أرغامان: تقع هذه المستوطنة شمال محافظة أريحا والأغوار، بالقرب من الحدود الأردنية على شارع رقم 90 الرئيس، وتعد ثاني أقدم مستوطنة على أراضي المحافظة، حيث تأسست عام 1968 على أراض تمت مصادرتها من قرية الجفتلك الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 140 دونما، ويبلغ عدد سكان المستوطنة قرابة 165 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. حسب المصادر الإسرائيلية، فإن تسمية المستوطنة بهذا الاسم، جاء تخليداً لاثنين من ضباط جيش الاحتلال قتلا بالقرب من الموقع، هما (اريك ريجيف، وغاد مانيلا) وجاء اسم المستوطنة مشتقا من أوائل حروف اسميهما (غلمي، 2000).
2. مستوطنة معاليه أفرايم: تقع هذه المستوطنة شمال محافظة أريحا والأغوار، على الطريق رقم 505 الرابط بين محافظة نابلس ومحافظة أريحا، وتعد ثاني أكبر مستوطنة في أريحا والأغوار من حيث عدد السكان، وقد تأسست عام 1970 على أراض تمت مصادرتها من قرية الجفتلك الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 360 دونماً، ويبلغ عدد سكانها قرابة 1660 مستوطنين إسرائيليين، من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. اسم المستوطنة حسب الروايات الإسرائيلية معناه "مرتفع أفرايم"، و"أفرايم" هو ابن النبي يوسف عليه السلام حسب اعتقادهم (Carta's Official Guide to Israel, 1993). وبحسب (مركز المعلومات الفلسطيني، 2017): "معظم سكان هذه المستوطنة يعملون بالصناعة، والزراعة وموظفون حكوميون، وخصوصًا على جسر الملك حسين، وفي الشرطة وقوات الجيش العاملة في المنطقة، ولا سيما أن معسكراً للجيش مقام قرب هذه المستوطنة؛

كما أن معظم المؤسسات الإدارية الاستيطانية في المنطقة موجودة في المستوطنة، مثل: مركز شرطة، ومدارس وكلية زراعية".

3. مستوطنة ييتاف: تقع هذه المستوطنة شمال غرب مدينة أريحا، وغرب بلدة العوجا، قرب طريق المعرجات، الرابط بين أريحا ورام الله (شارع رقم 449). وقد تأسست عام 1970على أراض تمت مصادرتها من قرية العوجا الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 518 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 447 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. تذكر بعض المصادر غير الرسمية أن المستوطنة سميت بهذا الاسم نسبة إلى شخصية صهيونية سياسية من قادة الحركات الاستيطانية يدعى "يتسحاق تابنكين"، وييتاف هو مختصر اسمه، ولم نجد لذلك توثيقا علميا.
4. مستوطنة ماسوعا: تقع هذه المستوطنة شمال محافظة أريحا والأغوار، على الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1970على أراض تمت مصادرتها من قرية الجفتلك الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 415 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 234 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. و"ماسوعا" تعني الشعلة، وقد أقيمت هذه المستوطنة بالقرب من جبل سرطبة الذي يعتقد اليهود اليوم أن اليهود القدامى رفعوا مشاعل الحراسة المقدسة عليه (غلمي، 2000).
5. مستوطنة جيلجال: تقع هذه المستوطنة شمال مدينة أريحا وشمال العوجا، على الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1970على أراض تمت مصادرتها من قرية فصايل الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 107 دونمات، ويبلغ عدد سكانها قرابة 209 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. و"جيلجال" حسب المصادر الإسرائيلية هو اسم توراتي لموقع تاريخي يعتقد أنه قريب من خربة المفجار وقصر هشام شمال شرق أريحا (Carta's Official Guide to Israel, 1993).
6. مستوطنة جيتيت: تقع هذه المستوطنة إلى الشمال الغربي من محافظة أريحا والأغوار، وعلى حدود محافظة نابلس، على الشارع رقم 508، وقد تأسست عام 1973 على أراض تمت مصادرتها من قرية الجفتلك الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 136 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 557 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. و"جيتيت" حسب المراجع الإسرائيلية هو اسم لآلة موسيقية مذكورة في التوراة، حيث إن شكل المستوطنة يشبه تلك الآلة (Bitan, 1999).
7. مستوطنة بيتزائيل: تقع هذه المستوطنة شمال محافظة أريحا والأغوار، على مفترق شارع رقم 90 مع شارع رقم 505، شمال قرية فصايل الفلسطينية، وقد تأسست عام 1975على أراض تمت مصادرتها من قرية فصايل الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 596 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 371 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وكلمة "بيتزائيل" مشتقة من اسم القرية الفلسطينية (فصايل)، وهو اسم يعود إلى مدينة رومانية قديمة، بناها الملك هيرودوس تخليدا لأخيه "بتسائيل" (مركز المعلومات الفلسطيني، 2017).
8. مستوطنة نيتف هاجيدود: تقع هذه المستوطنة وسط محافظة أريحا والأغوار، ما بين قريتي العوجا وفصايل على الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1976 على أراض تمت مصادرتها من قرية العوجا الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 407 دونمات، ويبلغ عدد سكانها قرابة 234 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وبالنسبة لتسمية المستوطنة فمعناه باللغة العبرية (مسار الكتيبة) وذلك نسبة إلى كتيبة 38 اليهودية والتي كانت تتبع للجيش البريطاني وقاتلت جيش الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى (Bik'at HaYarden Regional Council, 2011a).

9. مستوطنة نيران: تقع هذه المستوطنة وسط محافظة أريحا والأغوار، شمال قرية العوجا على الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1977على أراض تمت مصادرتها من قرية العوجا الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 121 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 114 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وسميت المستوطنة بهذا الاسم نسبة إلى قرية يهودية وردت في التوراة اسمها (نعران)، يعتقد أنها في مدينة أريحا، حيث يدعي اليهود وجود موقع أثري لهذه القرية بالقرب من موقع المستوطنة (Bik'at HaYarden Regional Council, 2011b).

10. مستوطنة ألموغ: تقع هذه المستوطنة جنوب محافظة أريحا والأغوار، بالقرب من الشارع الرئيس رقم 1، إلى الشرق من مقام النبي موسى، وقد تأسست عام 1977على أراض تمت مصادرتها من قرية النبي موسى الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 119 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 310 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. تذكر مراجع إسرائيلية أنه تم تسمية المستوطنة نسبة إلى رجل يهودي يدعى (يهودا ألموغ)، والذي كان أول من عمل على استخراج البوتاس قرب البحر الميت (Hagalil, 2010).

11. مستوطنة ميزبي يريحو: تقع هذه المستوطنة إلى الجنوب الغربي من محافظة أريحا والأغوار، على شارع رقم 1 الرابط بين أريحا والقدس، وقد تأسست عام 1978على أراض تمت مصادرتها من قرية النبي موسى الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 402 دونم، ويبلغ عدد سكانها قرابة 2,529 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود المتدينين الأرثوذكس، وتعد هذه المستوطنة أكبر مستوطنات أريحا والأغوار من حيث عدد السكان، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وحسب المصادر الإسرائيلية فإن اسم المستوطنة يعني (إطلالة أريحا)، حيث إن موقع المستوطنة الواقع على مرتفع يطل على أريحا والبحر الميت (Jerusalem Post, 2012).

12. مستوطنة تومر: تقع هذه المستوطنة وسط محافظة أريحا والأغوار جنوب قرية فصايل، على الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1978على أراض تمت مصادرتها من قرية فصايل الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 311 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 356 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. و"تومر" تعني التمر، وذلك نسبة إلى أشجار النخيل المشهورة في الأغوار (Bik'at HaYarden Regional Council, 2011c).

13. مستوطنة فيرد يريحو: تقع هذه المستوطنة جنوب محافظة أريحا والأغوار، وعلى المدخل الجنوبي لمدينة أريحا، قرب مخيم عقبة جبر، ويقع بجانبها معسكر إسرائيلي، وقد تأسست عام 1980 على أراض تمت مصادرتها من قرية النبي موسى الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 145 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 410 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. أما اسم المستوطنة فمعناه باللغة العبرية (وردة أريحا).

14. مستوطنة يافيت: تقع هذه المستوطنة شمال محافظة أريحا والأغوار، قرب قرية فصايل، ومفترق شارع رقم 90 مع شارع رقم 505، وقد تأسست عام 1980على أراض تمت مصادرتها من قرية الجفتلك الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 312 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 164 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وحسب المصادر الإسرائيلية، سميت المستوطنة بهذا الاسم نسبة إلى ضابط في الجيش يدعى "يوسي يافا" بحسب (Bik'at HaYarden Regional Council, 2011d).

15. مستوطنة بيت هاعرافا: تقع هذه المستوطنة جنوب محافظة أريحا والأغوار، بالقرب من تقاطع الشارعين الرئيسين رقم 90 ورقم 1، وقد تأسست عام 1980 على أراض تمت مصادرتها من قرية النبي موسى الفلسطينية، بمساحة إجمالية تقارب 101 دونم، ويبلغ عدد سكانها قرابة 391 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وقد سميت المستوطنة بهذا الاسم نسبة إلى قرية ذكرت في التوراة، تحمل نفس الاسم ومعناه (بيت

الصحراء)، وقد سكنت هذه القرية قبيلة بنيامين ابن النبي يعقوب حسب المصادر الإسرائيلية (Jewish National Fund, 1949).

16. مستوطنة نعاما (نعومي): تقع هذه المستوطنة وسط محافظة أريحا والأغوار، شمال مدينة أريحا وجنوب قرية العوجا، بالقرب من الشارع الرئيس رقم 90، وقد تأسست عام 1982 على أراض تمت مصادرتها من قرية النويعمة الفلسطينية، التي يبدو أنها استمدت اسمها منها، بمساحة إجمالية تقارب 148 دونما، ويبلغ عدد سكانها قرابة 205 مستوطناً إسرائيلياً من اليهود العلمانيين، وهي إحدى مستوطنات تجمع غور الأردن. وقد سميت المستوطنة بداية "نعاما"، نسبة إلى القرية الفلسطينية المقامة على أراضيها، وهي (النويعمة)، ثم تم تغيير اسمها إلى "نعومي"، وهم اسم يهودي من التوراة بحسب (Bik'at HaYarden Regional Council, 2011e).

جدول رقم (4): ملخص معلومات المستوطنات الإسرائيلية في محافظة أريحا والأغوار

رقم	اسم المستوطنة	الأرض الفلسطينية المقام عليها المستوطنة	الموقع الجغرافي في المحافظة	سنة التأسيس	المساحة التقديرية (دونم)	عدد المستوطنين	التوجه الأيديولوجي
1	ارغامان	الجفتلك	شمال	1968	140	165	علمانية
2	معاليه افرايم	الجفتلك	شمال غرب	1970	360	1660	علمانية

3	يتاف	العوجا	الوسط الشمالي	1970	518	447	علمانية
4	ماسوعا	الجفتلك	شمال	1970	415	234	علمانية
5	جيلجال	فصايل	الوسط الغربي	1970	107	209	علمانية
6	جيتيت	الجفتلك	شمال غرب	1973	136	557	علمانية
7	بيتزائيل	فصايل	شمال غرب	1975	596	371	علمانية
8	نيتف هاجيدود	العوجا	غرب	1976	407	234	علمانية
9	نيران	العوجا	غرب	1977	121	114	علمانية
10	ألموغ	النبي موسى	أقصى جنوب المحافظة	1977	119	310	علمانية
11	ميزبي يريحو	النبي موسى	جنوب غرب	1978	402	2,529	دينية
12	تومر	فصايل	غرب شمال	1978	311	356	علمانية
13	فيرد يريحو	النبي موسى	جنوب غرب	1980	145	410	علمانية
14	يافيت	الجفتلك	شمال	1980	312	268	علمانية
15	بيت هاعرافا	النبي موسى	جنوب	1980	101	391	علمانية
16	نعاما	النويعمة	الوسط الجنوبي	1982	148	205	علمانية
المجموع					4,338	8,460	

2. البؤر الاستيطانية

انتهجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، من أجل توسيع مشروعها الاستيطاني في الضفة الغربية، نهجا يقضي بإطلاق العنان للمستوطنين بأن يقوموا بوضع بيوت متنقلة (كرفانات) في محيط المستوطنات القائمة، لا سيما على رؤوس التلال وذلك لتوسيع مناطق نفوذ المستوطنات على حساب الأرض الفلسطينية، وسرعان ما تتطور هذه البؤر لتصبح مستوطنات جديدة، أو أحياء في مستوطنات قائمة. ويقدر عدد البؤر الاستيطانية التي تم إنشاؤها في الضفة الغربية خلال العقدين الماضيين فقط، بأكثر من 200 بؤرة استيطانية، معظمها على رؤوس الجبال والتلال. أما في محافظة أريحا والأغوار، فقد تم إنشاء العديد من البؤر الاستيطانية على شكل كرفانات، ثم تحولت مع الوقت إلى مبان وبيوت حجرية، وأصبحت اليوم جزءاً من المستوطنات الإسرائيلية القائمة. وحسب معلومات أوتشا (OCHA, 2021)، لا زالت 5 بؤر استيطانية على الأقل، قائمة في محيط المستوطنات، وبعضها يأخذ حالة المستوطنة الطبيعي، من حيث البناء والخدمات. ويلاحظ أن هذه البؤر الاستيطانية قد تم إنشاؤها في الفترة ما بين 1995 و 2005. الجدول التالي يوضح أسماء البؤر الاستيطانية الإسرائيلية المقامة على أراضي محافظة أريحا والأغوار، وسنة إنشائها، ومساحتها التقديرية، والأرض الفلسطينية المقامة عليها:

جدول رقم (5): البؤر الاستيطانية الإسرائيلية المقامة على أراضي محافظة أريحا والأغوار.

الرقم	البؤرة الاستيطانية	الأرض الفلسطينية المصادرة	المستوطنة الأم التابعة لها	سنة الإنشاء	المساحة التقديرية (دونم)
1	معاليه افرايم غرب	الجفتلك	معاليه افرايم	-	31
2	ميفوعوت يريحو	العوجا	بيتاف	1999	45
3	ميزبي يريحو شمال شرق	النبي موسى	ميزبي يريحو	2001	21
4	مول نيفو	النبي موسى	بيت هاعرافا	2001	22
5	مزرعة عومر	العوجا	بيتاف	2005	44

المصدر: OCHA (2021)

3. الاستيطان الزراعي

ما يميز المشروع الاستيطاني الصهيوني في محافظة أريحا والأغوار، عن باقي المحافظات الفلسطينية الأخرى، هو أن معظم المستوطنات فيها تضم مناطق عمرانية صغيرة، وعددًا قليلًا نسبيًا من السكان، لكنها تسيطر على أراضٍ زراعية واسعة، ومحاطة بمناطق عسكرية كبيرة، حيث تستغل سلطات الاحتلال منطقة الأغوار، لتحقيق أهداف أمنية استراتيجية على الواجهة الشرقية مع حدود الأردن، وأهداف اقتصادية من خلال المشاريع الزراعية. وما ورد في الجداول السابقة بخصوص مساحات المستوطنات، يمثل فقط المناطق العمرانية للمستوطنات، حيث إن المساحات الكبرى المستغلة للاستيطان في الأغوار، هي المساحات الزراعية المحيطة بالمستوطنات. كما وتعمل سلطات الاحتلال على خنق الأراضي الزراعية الفلسطينية، الواقعة بين المستوطنات، والسيطرة عليها، لخلق تواصل جغرافي بين المستوطنات، وتجميعها ضمن منطقة جغرافية واحدة.

منذ عام 1967، وكما أُشير سابقا، أقيمت على أراضي محافظة أريحا والأغوار22 مستوطنة وبؤرة استيطانية إسرائيلية، نشأ معظمها على شكل بؤر استيطانية عسكرية، أو ما تسمى (ناحال)، ثم تحولت بشكل تدريجي إلى مستوطنات زراعية وسكنية، يسكنها مستوطنون علمانيون بشكل عام.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية الاستيطانية في الضفة الغربية بحسب مؤسسة (Kerem Navot, 2013) ، حوالي 93 ألف دونم، 85% منها، أي معظمها، تقع ضمن منطقة أريحا والأغوار، وغور الأردن، وشمال البحر الميت، أي أن ما يقارب من 80 ألف دونم من الأراضي الزراعية الاستيطانية، تقع في محافظة أريحا والأغوار. ويعمل آلاف العمال الفلسطينيين في المناطق الزراعية الاستيطانية، وحسب إحصائيات رسمية من الإدارة المدنية الإسرائيلية، تم تشغيل 4240 عاملًا فلسطينيًا في قطاع الزراعة في الضفة الغربية عام 2012، معظمهم في مستوطنات الأغوار، علما أن إحصاءات غير رسمية، تشير إلى أن الرقم قد يكون ضعف الرقم المعلن.

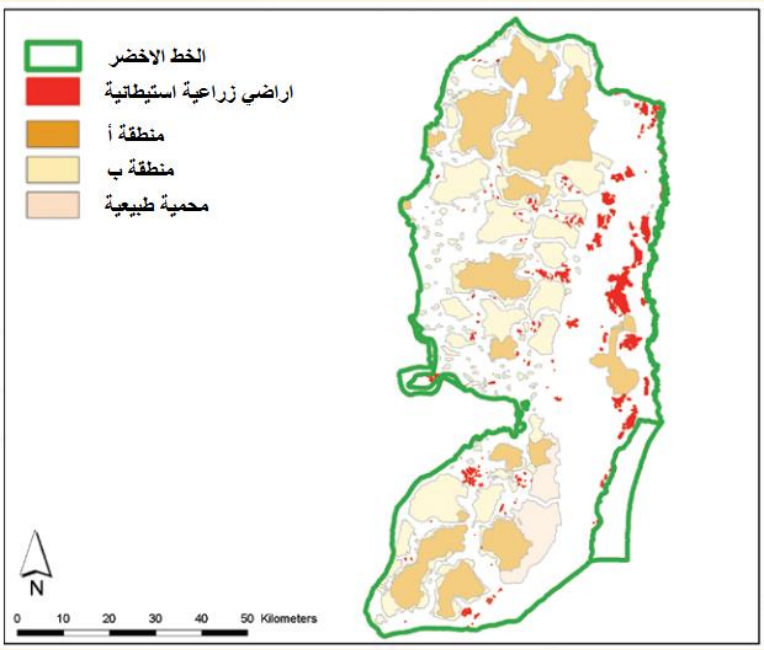

خريطة رقم (4): الاراضي الزراعية المسيطر عليها في منطقة الأغوار وغيرها (باللون الأحمر)

المصدر: (Kerem Navot, 2013).

على صعيد آخر، وبعد أن كانت نسبة كبيرة من القوى العاملة الفلسطينية في محافظة أريحا والأغوار، تعتمد على العمل في قطاع الزراعة الفلسطيني، إلا أن هذا القطاع تراجع تدريجيًا بفعل الاستيطان، وبفعل عوامل أخرى. فقد خسر قطاع الزراعة خلال الخمس سنوات الماضية، حوالي 31 ألف عامل زراعي (الاقتصادي، 2019). كما أن العديد من مزارعي الأغوار تحولوا في السنوات الأخيرة للعمل في المستوطنات الإسرائيلية في الأغوار، طلبا لزيادة الدخل، وطمعا في المغريات المادية، وتجنبا للخسائر الموسمية، ورضوخا لواقع السيطرة المائية والأمنية والزراعية العامة في الأغوار.

وقد اجتاحت الحملة الاستيطانية لتوسيع المستوطنات الزراعية في الأغوار، مساحاتٍ واسعة جدًا من الأراضي المصنفة أراضي دولة، والأراضي الخاصة، وحتى الأراضي الوقفية، منها مصادرة سلطات الاحتلال حوالي 18,000 دونم من الأراضي الوقفية في منطقة العوجا شمال أريحا، لصالح توسيع 3 مستوطنات للأغراض الزراعية، وهي مستوطنات نيتيف هاجيدود، ونعران، وبيتاف (Kerem Navot, 2013).

لقد شكلت طبيعة المناخ في الأغوار، عاملًا مهمًا للتركيز على بعض المنتجات الزراعية، وأهمها التمور والمحاصيل الزراعية والبيوت البلاستيكية، حيث تظهر الإحصاءات أن حوالي 74% من الأراضي الزراعية الجديدة، مستغلة لصالح زراعة النخيل في الأغوار، حيث تتم الاستفادة من محطات معالجة مياه الصرف الصحي في منطقة النبي موسى، وتكرير المياه، ونقلها لصالح ري المستوطنات الزراعية في الأغوار (Kerem Navot, 2013).

صورة رقم (1): زراعة أشجار النخيل في أريحا والأغوار. المصدر: وكالة الأنباء الفلسطينية-وفا (2015)

4. الاستيطان السياحي

تشكل محافظة أريحا والأغوار، واحدة من أهم المقاصد السياحية في فلسطين. ومن المعلوم أن مدينة أريحا تتميز بأنها من أقدم المدن في التاريخ حول العالم، كما وأنها أخفض بقعة على وجه الأرض، حيث تنخفض أكثرمن 400 متر عن مستوى سطح البحر. كما وتتميز المحافظة بمناخها المختلف عن باقي المناطق الفلسطينية، فطقسها معتدل ودافئ نسبيًا في فصل الشتاء، وحار في فصل الصيف. ويمثل نهر الأردن، بأهميته السياحية والدينية والتاريخية، الحدود الشرقية لمحافظة أريحا والأغوار، ويخضع بشكل كامل للسيطرة الإسرائيلية، وتستغله سلطات الاحتلال كمورد مياه رئيس، يمتد من منطقة طبريا وحتى البحر الميت. وسياحيًا يوجد فيه موقع (المغطس)، ذو الأهمية الدينية للمسيحيين من أنحاء العالم كافة.

ولعل من أهم المقاصد السياحية العالمية في منطقة أريحا والأغوار، البحر الميت، الذي يخضع بشكل كامل للسيطرة الإسرائيلية منذ عام 1967، ولا يوجد للفلسطينيين سيطرة فيه، لا إداريًا ولا أمنيًا. ويشكل البحر الميت موردًا اقتصاديًا كبيرًا لدولة الاحتلال، وهو منذ بداية الاحتلال، على أولوية المشروع الاستيطاني من ناحية السياحة، وكذلك من ناحية استخراج الأملاح المعدنية، والمستخلصات العلاجية والتجميلية.

تمتد شواطئ البحر الميت الغربية ضمن حدود أراضي 3 محافظات فلسطينية، هي القدس، وبيت لحم، وأريحا والأغوار، حيث يبلغ طول شاطئ البحر الميت ضمن محافظة القدس حوالي 2 كم، وضمن محافظة أريحا والأغوار حوالي 8 كم، وضمن محافظة بيت لحم حوالي 30 كم.

ومن المواقع السياحية الهامة أيضا، والخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في محافظة أريحا والأغوار، مقام النبي موسى، ودير القلط، ودير حجلة، ونبع العوجا، وجميعها تعتبر من المقاصد السياحية الهامة، والواقعة ضمن المناطق المصنفة (ج)، وهي محاطة بالمشاريع الاستيطانية.

5. الجدار الفاصل الغربي و السياج الفاصل الشرقي

لم تخضع محافظة أريحا والأغوار لخطة الفصل العنصري، الممثلة بالجدار الفاصل، الذي بدأ الاحتلال بإقامته حول الضفة الغربية منذ عام 2004 بهدف إقامة "منطقة العزل الغربية" فيها، وذلك بسبب موقعها في الطرف الشرقي للضفة الغربية. لكن هذه المحافظة خضعت قبل ذلك بعقود، لسياسة فصل من نوع آخر، واعتبرها الاحتلال منطقة استراتيجية، وشكلت مع محافظة طوباس "منطقة العزل الشرقية"، وأخضعت معظم أراضيها للسيطرة الإسرائيلية، وقد أقيم على طول حدودها الشرقية سياج فاصل مع الحدود الأردنية، بالقرب من نهر الأردن، وبطول 50 كم تقريبا، ويعزلها من الشرق بحدود دولية، ومناطق عسكرية، وألغام. أما من الجهة الغربية، فيفصلها عن محافظات القدس ورام الله ونابلس، سلسلة من القواعد العسكرية، على امتداد المحافظة، وعددها أكثر من 15 قاعدة عسكرية، لتشكل ما يشبه بمنطقة عازلة، محاصرة من الشرق والغرب. وتمثل أريحا والأغوار، المحافظة ذات الحدود الأطول مع الأردن، وفيها المعبر الحدودي الوحيد الرابط مع فلسطين (جسر الملك حسين)، والذي من خلاله يتنقل الفلسطينيون نحو الأردن وباقي دول العالم. كما وتوجد جسور أخرى غير مستخدمة حاليا، مثل جسر داميا وجسر الملك عبد الله.

ومن الجدير بالذكر أن مخطط جدار الفصل العنصري حول تجمع معاليه أدوميم الاستيطاني، يمر بطول حوالي 1.5 كم داخل حدود محافظة أريحا من الجهة الجنوبية الغربية بالقرب من منطقة النبي موسى شرق مستوطنة ميشور أدوميم : (OCHA, 2021)، إلا أن ذلك المخطط المعلن، لم يتم تنفيذه حتى اليوم.

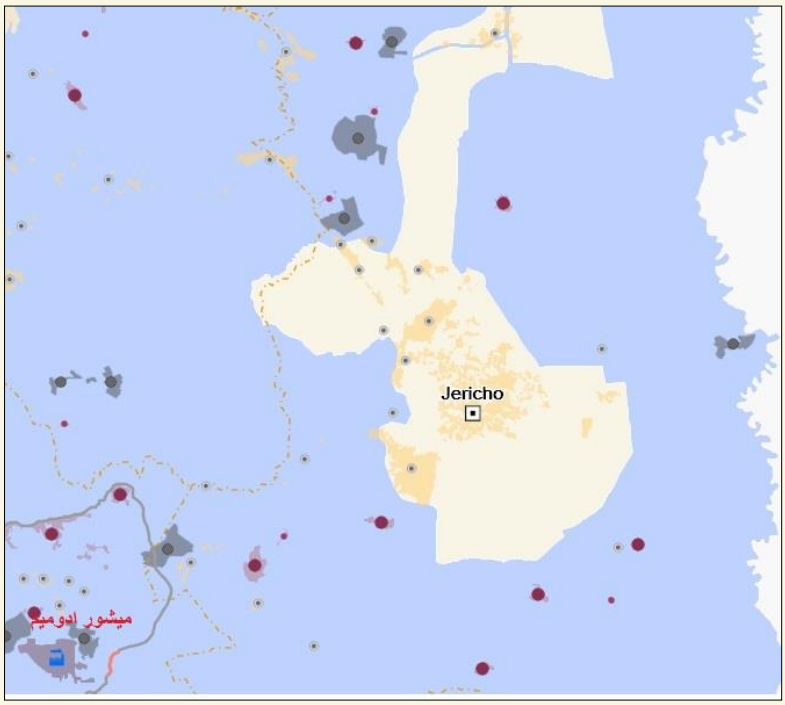

خريطة رقم (5): مسار الجدار الفاصل على الأطراف الجنوبية الغربية لمحافظة أريحا والأغوار.

الجدار "المخطط له" باللون الرمادي شرق ميشور أدوميم. المصدر: (OCHA, 2021)

6. الطرق الالتفافية

عملت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على إنشاء بنية تحتية ضخمة للمشروع الاستيطاني، وذلك من خلال تطوير شبكة طرق تربط بين المستوطنات الإسرائيلية بعضها ببعض، وبينها وبين القدس والأراضي المحتلة. كما سيطرت سلطات

الاحتلال على شبكة الطرق الرئيسة، التي تربط بين المدن الفلسطينية، ووضعت الحواجز العسكرية عليها، وذلك بهدف الفصل بين المدن والقرى الفلسطينية، ومنع التواصل بينها، والحد من حركة السكان الفلسطينيين. ومن الجدير بالذكر أن سلطات الاحتلال، قامت بتعديل مسارات الطرق الرابطة بين المستوطنات، لتصبح طرقًا التفافية حول المدن، وذلك لمنع دخول المستوطنين إلى عمق المدن الفلسطينية، كما واستخدمت هذه الشبكة من الطرق، لتسيير الدوريات العسكرية على مدى الوقت، لمحاصرة المدن والقرى، وتعزيز السيطرة الأمنية على السكان الفلسطينيين. وتجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال، تفرض قيودًا مشددة على البناء، ضمن مسافة تقدر بمائة متر على جوانب الطرق الخاضعة لسيطرتها، إضافة إلى مصادرة الأراضي الواقعة على طول هذه الشوارع، وفي محيطها.

وفيما يلي استعراض لأهم الطرق الالتفافية، الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية في محافظة أريحا والأغوار، حسب الترقيم الإسرائيلي، والتي يقدر طولها بحوالي 105 كم، وتحتل مساحة تقدر بثمانية آلاف دونم:

1. **شارع رقم 90 الرئيس:** يمتد هذا الشارع بشكل طولي من أقصى شمال فلسطين التاريخية، إلى أقصى جنوبها، مرورًا بمنطقة أريحا والأغوار، مخترقا الخط الأخضر، ويمر بمعظم قرى أريحا ومستوطناتها، ويلتف حول المدينة، ثم يمر على طول شاطئ البحر الميت، وصولًا إلى البحر الأحمر جنوبًا، ويبلغ طوله داخل محافظة أريحا والأغوار حوالي 57 كم.
2. **شارع رقم 1 الرئيس:** يمتد هذا الشارع بشكل عرضي، ويربط أريحا والأغوار مع مدينة يافا، مرورًا بمدينة القدس، حيث يمر هذا الشارع ضمن محافظة أريحا والأغوار بالقرب من البحر الميت، ثم يستمر غربًا باتجاه القدس، ويبلغ طوله داخل محافظة أريحا والأغوار حوالي 18 كم.
3. **شارع رقم 505 الرئيس:** يمتد هذا الشارع بشكل عرضي، ويبدأ من منطقة شمال أريحا والأغوار، ويمر من وسط الضفة الغربية قرب حاجز زعترة، باتجاه الخط الأخضر غربًا، وينتهي قرب بلدة كفر قاسم على الخط الأخضر. يخترق هذا الشارع محافظات أريحا ونابلس وسلفيت، ويبلغ طوله داخل أراضي محافظة أريحا والأغوار حوالي 14 كم.
4. **شارع رقم 57:** وهو شارع يربط قرى شمال أريحا والأغوار، مع قرى شرق نابلس، حيث يمر من قرية الجفتلك باتجاه حاجز الحمرا، ويبلغ طوله داخل أراضي محافظة أريحا والأغوار حوالي 11 كم.
5. **شارع رقم 449 (طريق المعرجات):** وهو شارع يربط بين محافظة رام الله والبيرة ومحافظة أريحا والأغوار، ويتميز بمنحدراته الخطرة وتعرجاته الكثيرة، ويبلغ طوله داخل أراضي محافظة أريحا والأغوار حوالي 5 كم.

خريطة رقم (6): شبكة الطرق الالتفافية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية حول مدينة أريحا والأغوار وقراها يظهر شارع رقم 90 وشارع رقم 1 الرئيسيين باللون الأصفر. المصدر: (2021) Google Maps

7. الحواجز العسكرية

تعرضت محافظة أريحا والأغوار إلى العديد من الاجتياحات العسكرية الإسرائيلية، عبر فترات متفاوتة من الزمن، بلغت ذروتها خلال الانتفاضة الثانية بعد عام 2000، وبالرغم من الهدوء النسبي لهذه المحافظة، مقارنة مع باقي المحافظات، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، أقامت عبر السنوات الماضية، العديد من الحواجز العسكرية في جميع أرجاء المحافظة، بعضها دائم، وبعضها مؤقت، ومرتبط بالأوضاع الميدانية، لكن بصورة أقل نسبيًا من باقي المحافظات. وقد ساعدت هذه المنظومة من الحواجز، في إحكام السيطرة العسكرية على المدينة، والقرى المحيطة بها، وتعزيز نظام الفصل العنصري، والحد من حركة السكان الفلسطينيين، ومنعهم من حقوقهم الأساسية في الحركة، والعمل، والعبادة، والتنقل، وغيرها، كما وكان لها أثر سلبي كبير، من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية. وقد وصل عدد الحواجز العسكرية في أريحا والأغوار، خلال فترة الانتفاضة الثانية، إلى أكثر من 10 حواجز، ما بين حواجز دوريات دائمة، وسواتر ترابية، وبوابات حديدية، وحواجز دوريات متنقلة. وقد تأثرت محافظة أريحا والأغوار سابقا، ولا زالت، من حواجز إسرائيلية رئيسة، وأخرى غير دائمة، تحيط بالمحافظة، وتعتبر بوابات لها، مثل حاجز الحمرا شمالًا، الذي يربط محافظتي نابلس وطوباس بمحافظة أريحا والأغوار، وحاجز الطيبة غربًا، الذي يربط محافظة رام الله بمحافظة أريحا والأغوار، وحاجز معاليه أفرايم شمالًا، الذي يربط محافظة نابلس بمحافظة أريحا والأغوار، وحاجز الجسر شرق أريحا، الذي يربط الضفة الغربية وأريحا بجسر الملك حسين والأردن.

يذكر أنه بعد انتهاء فترات المواجهات والتصعيد الميداني في الضفة الغربية، حوالي عام 2010، تم إزالة العديد من الحواجز الترابية والإسمنتية في أريحا والأغوار، وبقي عدد آخر من الحواجز. والجدول التالي يوضح حالة الحواجز العسكرية في محافظة أريحا والأغوار خلال عام 2018.

جدول رقم (6): الحواجز العسكرية في محافظة أريحا والأغوار

الرقم	نوع الحاجز	العدد
.1	حواجز دائمة	-
.2	بوابات طريق (مفتوحة حاليا)	2
.3	سواتر ترابية	2
.4	بوابات على الجدار الفاصل	-
.5	حواجز إسمنتية على الطرق	-
.6	حواجز مؤقتة	-
.7	خنادق وأسلاك (19 كم)	1
	المجموع	**5**

المصدر: OCHA (2021)

8. المعسكرات والقواعد العسكرية

تبلغ مساحة الأراضي المقام عليها قواعد عسكرية في أريحا والأغوار، حوالي 9101 دونم (ARIJ, 2012). وتتميز القواعد العسكرية الإسرائيلية بتواجد دائم للجنود فيها، بالقرب من المناطق الفلسطينية، وبوجود مقرات، ومكاتب، ومراكز توقيف في بعضها. وتحيط مدينة أريحا وقراها العديد من المعسكرات الإسرائيلية، منها:

1- **معسكر أريحا (فيرد يريحو):** يقع هذا المعسكر على المدخل الجنوبي لمدينة أريحا بالقرب من مخيم عقبة جبر، وفيه مركز توقيف وتحقيق، إضافة إلى مكتب للإدارة المدنية، وقد أقيم بالقرب من هذا المعسكر، حاجز رئيس خلال الانتفاضة الثانية، وبعدها تمت إزالته.
2- **معسكر عين الديوك:** يقع على رأس تلة مطلة على مدينة أريحا من الجهة الغربية، بالقرب من الموقع التاريخي (دير قرنطل) في موقع استراتيجي.
3- **معسكر جسر الملك حسين (اللنبي):** يقع هذا المعسكر على المنفذ البري الوحيد بين أريحا والأردن، ويعتبر من أهم المواقع العسكرية في أريحا، ويوجد في عدة نقاط متفرقة حول منطقة الجسر.
4- **معسكرات البحر الميت:** يوجد في منطقة البحر الميت، العديد من المعسكرات الموزعة على الشواطئ الشمالية والغربية، والمناطق المطلة على البحر، بهدف فرض السيطرة على المنطقة الحدودية، منها معسكر الليدو شمال البحر.
5- **معسكر النبي موسى:** يقع بالقرب من منطقة النبي موسى جنوب أريحا، وبين محافظتي القدس وأريحا، ويتميز بمساحته الكبيرة (قرابة 1000 دونم).

6- **معسكر الخان الأحمر:** يقع في منطقة الخان الأحمر جنوب غرب أريحا، بالقرب من شارع رقم 1 الرابط بين القدس وأريحا، وتقدر مساحته بحوالي 850 دونمًا.

7- **معسكر ميفوعوت أريحا:** يقع على طريق أريحا – العوجا، قرب المدخل الشمالي لأريحا.

8- **معسكر معاليه أفرايم:** يقع شمال غرب محافظة أريحا والأغوار، بالقرب من شارع رقم 505 الرابط بين نابلس وأريحا.

9- **معسكر الجفتلك:** يقع جنوب قرية الجفتلك شمال أريحا والأغوار، بالقرب من شارع رقم 57 الرابط بين طوباس وأريحا.

10- **معسكرات نهر الأردن:** يوجد على طول الحدود الأردنية شرق محافظة أريحا والأغوار، العديد من المعسكرات الإسرائيلية، لحماية المنطقة الحدودية.

ثالثاً: أحدث المشاريع والنشاطات الاستيطانية الصهيونية في محافظة أريحا والأغوار

أصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال العقود الماضية، آلاف الأوامر العسكرية، بهدف مصادرة الأراضي الفلسطينية، ومن أجل تكثيف النشاطات والمشاريع الاستيطانية عليها. وتعتبر سلطات الاحتلال نفسها، هي الجهة "القانونية" المخولة بإصدار أوامر عسكرية على الأراضي الفلسطينية المحتلة، بالرغم من مخالفتها للأعراف والقوانين الدولية، لكنها تمنح نفسها صفة الدولة صاحبة الأرض بالقوة العسكرية. وفيما يلي استعراض لأهم المشاريع الاستيطانية، التي أعلنها الاحتلال، أو نفذها، في المحافظة في الفترة الأخيرة:

1. مشروع السيطرة على غالبية الأراضي الفلسطينية في الأغوار لا سيما المنطقة الحدودية

مما ساعد سلطات الاحتلال على الانتشار والتوسع في السيطرة على الأرض الفلسطينية، للأغراض الاستيطانية، دراسة ملكيات الأراضي في مختلف مناطق الضفة الغربية، ومنها الأغوار. وقد ورثت سلطات الاحتلال من خلال حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، ملفات أرشيفية، وخرائط تتعلق بملكيات الأراضي (أبوستة، 2011). وقد ساعدت هذه المعلومات في تخطيط السيطرة على الأراضي، ومصادرتها لبناء المستوطنات، لا سيما أراضي "أملاك الدولة"، التي تعتبرها سلطات الاحتلال حقا لها، كسلطة حاكمة لجميع الأرضي الفلسطينية. وحتى الأراضي المصنفة "ملكية خاصة"، تتم مصادرتها، وتحويلها إلى أراضي دولة تحت ذرائع متعددة، ومن ثم يتم استغلالها للاستيطان.

ومن أهم الأوامر العسكرية التي صادرت مساحات كبيرة في أريحا والأغوار، الأمر العسكري رقم 151 لعام 1967، والذي تم من خلاله إعلان المنطقة الحدودية مع الأردن، منطقة عسكرية مغلقة، وتم منع أصحابها من الدخول إليها. علما أن حوالي 167 ألف دونم من هذه الأراضي، هي أراضٍ زراعية بملكية خاصة، وكانت تستغل للزراعة حتى عام 1967، ولاحقا تم تحويل حوالي 8 آلاف دونم منها للمستوطنات الإسرائيلية، لغايات زراعة أشجار النخيل (Kerem Navot, 2013).

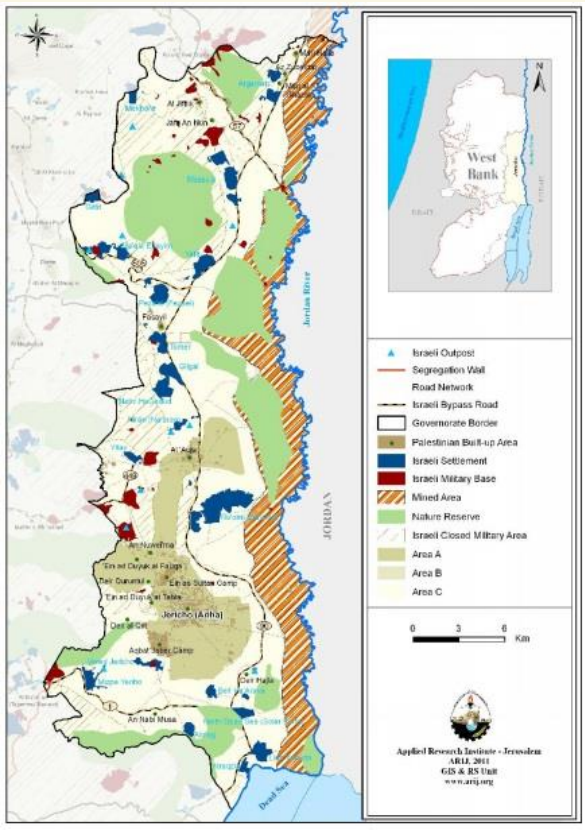

خريطة رقم (7): المنطقة العسكرية الحدودية في محافظة أريحا والأغوار

(باللون البرتقالي) والمحميات الطبيعية فيها (باللون الأخضر). المصدر: (ARIJ, 2012)

وقد استخدمت سلطات الاحتلال عدة طرق لتوسيع مساحات السيطرة في الأغوار، منها ما سمته "أراضي الدولة"، والتي تقدر بحوالي 50% من مساحة الأغوار (Btselem, 2017)، ومنها قانون "أملاك الغائبين"، لا سيما بعد موجة نزوح اللاجئين في حرب عام 1967، وذلك تحت الأمر العسكري رقم (58) لعام 1967 (Kerem Navot, 2013). كما وأعلنت سلطات الاحتلال مساحات تقدر بمئات آلاف الدونمات من مناطق الأغوار، "كمناطق عسكرية مغلقة"، وفيها 11 منطقة مصنفة "كمناطق إطلاق نار". وحسب أريج (ARIJ, 2012)، تشكل هذه المساحة، مع المنطقة العسكرية الحدودية، حوالي 42% من مساحة محافظة أريحا والأغوار. ومن الوسائل المعلنة للسيطرة أيضا، إعلان بعض المناطق كـ "محميات طبيعية"، تقدر مساحتها بحوالي 20% من مساحة الأغوار (Btselem, 2017).

2. مشروع السيطرة على منطقة البحر الميت الاستراتيجية

في عام 2009، أصدر مكتب تسجيل الأراضي في مستوطنة معاليه أدوميم، إعلاناتٍ في صحيفة القدس الفلسطينية اليومية، تقضي بتسجيل 139,000 دونم من شواطئ البحر الميت، الشمالية والغربية، لصالح "أراضي دولة إسرائيل"، مما يمنع الفلسطينيين من التواصل مع هذه المنطقة السياحية العالمية، أو تطويرها. وللتأكيد على السيطرة الاستيطانية على البحر الميت، خصصت حكومة الاحتلال في عام 2018، ما يقارب 116 مليون دولار، لتطوير مستوطنات شمال البحر الميت، الأمر الذي اعتبره الفلسطينيون خداعًا إسرائيليا لتعزيز السيطرة على الأراضي والشواطئ بغطاء سياحي، ومنْع الفلسطينيين من الوصول إلى هذه المناطق الحيوية (الأناضول، 2018).

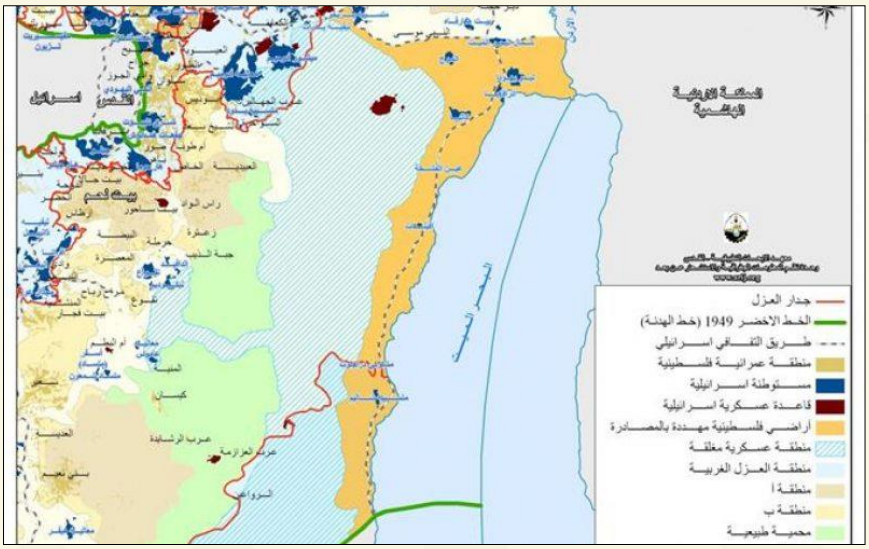

خريطة رقم (8): منطقة شواطىء البحر الميت (باللون البرتقالي)، والتي تم إعلان السيطرة عليها "كأراضي دولة" بمساحة 139000 دونم. المصدر: أريج (2009)

3. مشروع استهداف أراضي الوقف الإسلامي في أريحا والأغوار

ضمن الهجمة الاستيطانية في منطقة أريحا والأغوار، استهدفت سلطات الاحتلال آلاف الدونمات من الأراضي المصنفة "أراضٍ وقفية"، والمقصود بها الأراضي المملوكة لوزارة الأوقاف الإسلامية، والتي آلت إليها من خلال تبرع الأفراد والحكومات عبر الزمن لصالح الوقف الإسلامي، حيث صادرت سلطات الاحتلال آلاف الدونمات من هذه الأراضي لصالح النشاطات الاستيطانية، وتبلغ مساحة الأراضي الوقفية في منطقة الأغوار، حوالي 261,000 دونم، يخضع 85% منها للسيطرة الإسرائيلية، ضمن ما تسمى بمناطق (ج). ومؤخرًا في عام 2019، أعلنت سلطات الاحتلال سيطرتها على 4500 دونم، من الأراضي الوقفية من حوض (44 طبيعي) في منطقة العوجا في أريحا، تحت ذريعة (مناطق عسكرية مغلقة) حسب مركز أبحاث الأراضي (2019).

4. مشروع "تبادل الأراضي" مع المواطنين الفلسطينيين في أريحا والأغوار

ضمن المشاريع الاستيطانية في منطقة أريحا والأغوار، قامت سلطات الاحتلال بخطوة غير معهودة في مناطق أخرى في الأراضي الفلسطينية، حيث "أجبرت" المئات من السكان الفلسطينيين من مالكي الأراضي هناك، على عمل تبادل أراضٍ مع المستوطنات، من خلال ما يسمى بـ"أملاك الغائبين"، وإجبار الفلسطينيين على توقيع عقود مبادلة، بحيث تنتقل أراضيهم إلى أملاك الدولة، ويأخذون مقابلها أراضي من أملاك الغائبين، وذلك بهدف تجميع المستوطنات على شكل تجمعات متقاربة، وخلق تواصل جغرافي بينها، وبالتالي توفير الأمن لها. وقد تم إنشاء 5 مستوطنات في مناطق الأغوار بهذه الطريقة، على أراض ذات ملكية خاصة، وهذه المستوطنات هي: ميخولا، وأرغامان، ونيران، وتومر، ونيتيف (Kerem Navot, 2013). وبحسب معلومات المؤسسة الإسرائيلية (Kerem Navot) ومن خلال البحث الميداني، فإن مساحات الأراضي وأعداد عقود التبديل غير معلومة بشكل دقيق لكنها تقدر "بالعشرات".

ويبدو أن سلطات الاحتلال تستغل أحيانا بساطة أهالي المناطق البدوية للتحايل عليهم قانونيا، وتستغل كذلك عدم استطاعة مالكي الأراضي الوصول لأراضيهم الخاضعة للسيطرة العسكرية في مناطق حساسة، لكن بالتأكيد ذلك ليس مبررا لأن يتنازل الفلسطيني عن أرضه ووطنه، فهذا فعل مجرَم فلسطينيا ووطنيا.

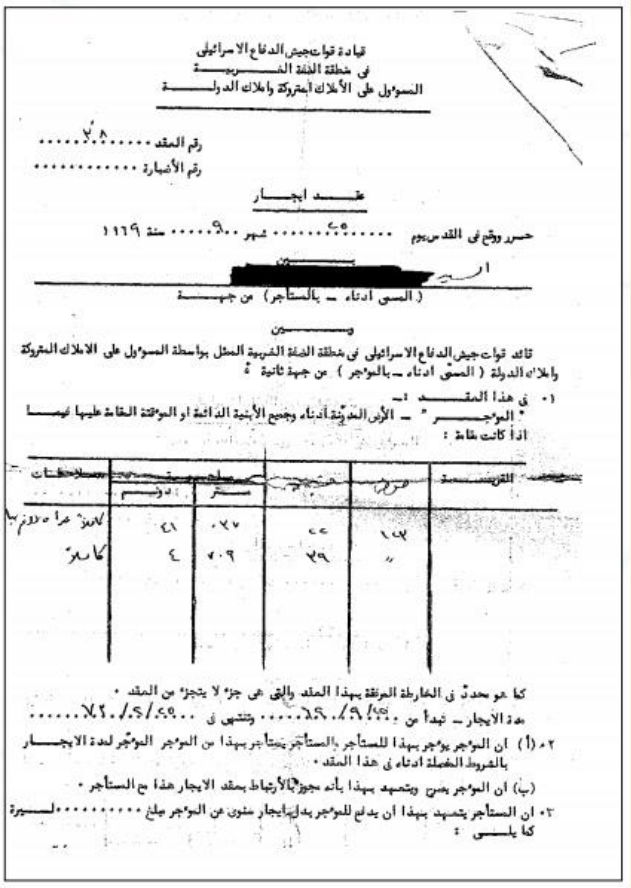

قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي
في منطقة الضفة الغربية
المسؤول على الأملاك المتروكة وأملاك الدولة

رقم العقد .....٢٠٨.....
رقم الأضبارة .....

عقد ايجار

حرر ووقع في القدس يوم ..... شهر ..... سنة ١٩٦٩

(المسمى ادناه – بالمستأجر) من جهة

و ـــــــــ من

قائد قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في منطقة الضفة الغربية الممثل بواسطة المسؤول على الاملاك المتروكة وأملاك الدولة (المسمّى ادناه – بالموجر) من جهة ثانية :

١. في هذا العقد :-
" الموجر " – الأرض المدرّجة أدناه وجميع الأبنية الدائمة او المؤقتة القائمة عليها ايضا اذا كانت قائمة :

كما هو محدد في الخارطة المرفقة بهذا العقد والتي هي جزء لا يتجزأ من العقد .
مدة الايجار – تبدأ من ..... وتنتهي في .....

٢. (أ) ان الموجر يؤجر بهذا للمستأجر والمستأجر يستأجر بهذا من الموجر الموجّر لمدة الايجار بالشروط المفصلة ادناه في هذا العقد .
(ب) ان الموجر يعين ويتعهد بهذا بأنه مجوز للارتباط بعقد الايجار هذا مع المستأجر .
٣. ان المستأجر يتعهد بهذا ان يدفع للموجر بدل الايجار سنوي عن الموجر مبلغ ..... ليرة كما يلي :

صورة رقم (2): عقد إيجار لمبادلة أراض في منطقة الأغوار. المصدر: Kerem Navot (2013)

5. مشروع توسيع المستوطنات على حساب الأراضي الزراعية الفلسطينية في أريحا والأغوار

أصدرت سلطات الاحتلال منذ بداية احتلالها للضفة الغربية عام 1967 وحتى اليوم، مئات الإعلانات عن مصادقة الجهات الحكومية الإسرائيلية، على بناء آلاف الوحدات السكنية ضمن مستوطنات الضفة الغربية، كوسيلة لتكثيف الاستيطان والوجود اليهودي فيها. لكن في أريحا والأغوار، تم تركيز النشاط الاستيطاني، على توسيع السيطرة على الأراضي الزراعية في محيط المستوطنات القائمة.

ومن الأمثلة على ذلك، الأمر العسكري رقم (72/12)، والأمر العسكري رقم (72/13)، اللذان تم من خلالهما مصادرة حوالي 4000 دونم من أراضي قرية عقربا بين نابلس وأريحا، لصالح مستوطنة جيتيت الإسرائيلية. كذلك الأمر العسكري رقم (77/28)، الذي تم من خلاله مصادرة 1690 دونمًا من أراضي العوجا، لصالح مستوطنة ييتاف الإسرائيلية (Kerem Navot, 2013).

صورة رقم (3): مناطق زراعية (باللون الأصفر) تمت مصادرتها من خلال قانون أملاك الغائبين، وضمها لمستوطنة ميخولا (باللون الأزرق) شمال الأغوار. المصدر: Kerem Navot (2013)

6. مشروع هدم البناء الفلسطيني ومنع التوسع العمراني

بسبب وجود سيطرة إسرائيلية كبيرة على الأراضي، ووجود العديد من القرى البدوية المهمشة في الأغوار، فقد تعرضت مئات المنازل والمنشآت الفلسطينية في محافظة أريحا والأغوار ، لعمليات الهدم، أو وقف البناء، من خلال ما تصدره سلطات الاحتلال من أوامر عسكرية. ومن أكثر المناطق التي تعرضت لعمليات الهدم، قرى الجفتلك وفصايل والعوجا. وحسب بتسيليم (2020)، فقد تم هدم حوالي 257 منزلا في محافظة أريحا والأغوار، تضرر نتيجة لذلك ما مجموعه حوالي 1224 مواطنًا فلسطينيًا. وعلى مدى 14 عاما، شهدت السنوات 2014، 2015، 2016، أعلى عدد من هدم المنازل، بواقع 33، 37، 38 منزلا على الترتيب كما هو ظاهر في الجدول التالي:

جدول رقم (7): عمليات هدم المنازل في محافظة أريحا والأغوار 2007-2020.

عمليات هدم المنازل في محافظة أريحا والأغوار 2007-2020		
السنة	عدد المنازل المهدومة	عدد الأشخاص المتضررين
2007	10	82
2008	13	81
2009	0	0
2010	3	37
2011	33	183
2012	10	23

2013	29	165
2014	33	143
2015	37	122
2016	38	231
2017	18	33
2018	12	35
2019	12	33
2020	9	56
المجموع	**257**	**1224**

المصدر: بتسيلم (2020)

الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة أهم ملامح المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار، حيث تشكل هذه المحافظة المساحة الأكبر والجزء الأوسط من منطقة غور الأردن، والتي تضم إضافة إلى "محافظة أريحا والأغوار"، منطقة شرق محافظة طوباس في الأغوار الشمالية، ومنطقة البحر الميت في الأغوار الجنوبية، وصولا إلى منطقة شرق محافظات القدس وبيت لحم والخليل.

وأظهرت الدراسة أن المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار يختلف عنه في باقي المحافظات الفلسطينية، حيث يتميز بطبيعته الزراعية والسياحية والعسكرية، فهي منطقة تقع في الجهة الشرقية للضفة الغربية وبعيدة نسبيا عن جدار الضم في الجهة الغربية، لكن موقعها الاستراتيجي على الشريط الحدودي الشرقي مع الأردن جعل منها هدفا أمنيا استراتيجيا مهما لدولة الاحتلال، وشكلت الجزء الأكبر مما تسمى "منطقة العزل الشرقية".

كما وبينت الدراسة الأهمية التاريخية والسياحية والاقتصادية لهذه المحافظة، والتي جعلتها على أولويات الاستهداف الاستيطاني لسلطات الاحتلال. وقد أظهرت الدراسة بأن محافظة أريحا والأغوار تعتبر المحافظة الأصغر من حيث عدد السكان على مستوى الضفة الغربية وقطاع غزة، ويسكنها حوالي 53 ألف فلسطيني يعيشون في 13 تجمعا، حيث تعاني المحافظة من كثافة سكانية عالية نسبيا مقارنة بالمستوطنين، وتصل هذه الكثافة السكانية الفلسطينية، الى أكثر من 50 ضعف الكثافة السكانية الإسرائيلية، كما واستعرضت الدراسة التطور التاريخي للاستيطان في أريحا والأغوار وأهم دوافعه، ثم ناقشت الدراسة اتفاقية أوسلو التي تم بموجبها السيطرة على الغالبية العظمى من أراضي محافظة أريحا والأغوار، أو ما يعادل 88% من مساحة المحافظة (المناطق المصنفة ج)؛ مما جعلها المحافظة الفلسطينية الثانية بعد القدس في نسبة مساحة السيطرة الإسرائيلية على أراضيها، ثم ناقشت الدراسة تفاصيل المستوطنات الإسرائيلية القائمة بشكل غير قانوني على أراضي أريحا والأغوار، حيث يوجد في المحافظة 16 مستوطنة إسرائيلية رئيسية، إضافة إلى 5 بؤر استيطانية على الأقل، يعيش في هذه المستوطنات قرابة 9,000 مستوطن إسرائيلي، يسكن أكثر من نصفهم في مستوطنتي "ميزبي يريحو ومعاليه افرايم".

كما وتم استعراض تفاصيل كل مستوطنة إسرائيلية على حدة، من حيث المساحة، وعدد السكان، وسنة التأسيس، والتوجه الأيديولوجي، والأرض الفلسطينية التي تحتلها المستوطنة والنطاق الجغرافي. ثم ناقشت الدراسة السياج الفاصل

الشرقي والجدار الفاصل الغربي في المحافظة، حيث يمتد السياج الحدودي والمنطقة العازلة شرقا بطول أكثر من 50 كيلومترا، كما تم مناقشة إقامة الاحتلال لسلسلة من المناطق العسكرية على طول الجهة الغربية للمحافظة والتي تشكل ما يشبه الجدار الفاصل، إضافة إلى العديد من الحواجز العسكرية الإسرائيلية التي تركت آثاراً اجتماعية واقتصادية وإنسانية، إلى جانب الآثار الأمنية والسياسية.

وبينت الدراسة أن الاحتلال حاصر المحافظة عبر شبكة من الطرق الالتفافية الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، التي ساعدت في إنشاء بنية تحتية كبيرة للمشروع الاستيطاني في الأغوار، حيث يقدر طول هذه الطرق في المحافظة بحوالي 105 كيلومترات.

ولتوضيح مخاطر المشروع الاستيطاني في محافظة أريحا والأغوار، استعرضت الدراسة أهم وآخر المشاريع الاستيطانية والأوامر العسكرية الإسرائيلية ضمن محافظة أريحا والأغوار، والتي تتركز في مشاريع التوسع الاستيطاني، لا سيما على حساب الأراضي الزراعية، ومشروع السيطرة على منطقة البحر الميت الاستراتيجية، وكذلك هدم البناء الفلسطيني، ومصادرة الأراضي، وغيرها.

المراجع

- أبو ستة، سلمان (2011). أطلس فلسطين 1917-1966، هيئة أرض فلسطين-لندن، صفحة 28-29. تم الاسترداد من: www.plands.org

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2021). عددالسكان المقدر في منتصف العام لمحافظة أريحا والأغوار حسب التجمع 2017-2021.تم الاسترداد من : http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_Rainbow/Documents/Jerico.html

- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2018). النتائج الأولية للتعدادالعام للسكان والمساكن والمنشآت 2017. تم الاسترداد من: http://pcbs.gov.ps/Downloads/book2364.pdf
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2020). المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين: التقرير الإحصائي السنوي. تم الاسترداد من: https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2534.pdf
- الاقتصادي. (2019). قطاع الزراعة في فلسطين فقد 31 ألف عامل في 5 سنوات. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3kXNC4x http://www.pcbs.gov.ps/
- الأناضول. (2018). إسرائيل تلتهم شواطئ البحر الميت.. استيطان بغطاء سياحي. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3B6QNfT
- القواسمي، فراس. (2019). منطقة الأغوار بين الاحتلال وإعلان السيادة. مركز رؤية للتنمية السياسية. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3ASrJZV
- بتسيليم. (2020). معطيات حول هدم البيوت غير المرخصة في الضفة الغربية. تم الاسترداد من: https://www.btselem.org/arabic/planning_and_building/statistics
- غلمي، محمد عودة. (2000). تاريخ الاستيطان اليهودي في منطقة نابلس (1967-1998)
- http://www.pcbs.gov.ps/مركز أبحاث الأراضي. (2019). إخطار عسكري إسرائيلي بتحويل 4500 دونم من الأراضي الوقفية في منطقة العوجا إلى منطقة مغلقة عسكرياً / محافظة أريحا. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3oesybX
- مركز المعلومات الفلسطيني (2017). الاستيطان في محافظة أريحا والأغوار. تم الاسترداد من: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4085
- معهد الأبحاث التطبيقية – أريج. (2009). أبعاد مصادرة 139 ألف دونم على ضفاف البحر الميت. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3mqqnj5
- نحاس، فادي. (2012). إسرائيل والأغوار: بين المفهوم الأمني واستراتيجيات الضم. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. تم الاسترداد من: https://bit.ly/3mduTRT
- وكالة الأنباء الفلسطينية-وفا. (2015). جفاف الينابيع وشح المياه يهددان 'جمهورية النخيل' الفلسطينية. تم الاسترداد من: http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=vz1xGUa667077015429avz1xGU

- ARIJ. (2012). Locality Profiles and Needs Assessment in Jericho Governorate. Retrieved from:vprofile.arij.org/jericho/pdfs/vprofile/Jericho_en_FINAL.pdf
- Bitan, Hanna. (1999). 1948-1998: Fifty Years of 'Hityashvut': Atlas of Names of Settlements in Israel, Jerusalem,, Carta, p.19, ISBN 965-220-423-4 (Hebrew)
- Bik'at HaYarden Regional Council. (2011A). Netiv HaGdud. Retrieved from: http://www.jordanvalley.org.il/page_49321
- Bik'at HaYarden Regional Council. (2011B). Na'aran. Retrieved from: http://www.jordanvalley.org.il/?categoryId=37592

- Bik'at HaYarden Regional Council. (2011C). Yafit. Retrieved from: http://www.jordanvalley.org.il/page_49305
- Bik'at HaYarden Regional Council. (2011D). Tomer. Retrieved from: http://www.jordanvalley.org.il/?categoryId=38842
- Bik'at HaYarden Regional Council. (2011E). Na'omi. Retrieved from: http://www.jordanvalley.org.il/page_49319
- Btselem. (2017). The Jordan Valley. Retreived from:https://www.btselem.org/jordan_valley
- Carta's Official Guide to Israel and Complete Gazetteer to all Sites in the Holy Land. (1993). 3rd edition Jerusalem, Carta, p. 167, p.302, ISBN 965-220-186-3 (English)
- Hagalil. (2010). Almog Tourism Center.Retrieved from: https://www.hagalil.com/israel/tourismus/dead-sea/almog/almog.htm
- *Jerusalem Post. (2012). The lost Jewish presence in Jericho. Lash Balint, Judy.* Retrieved from: https://www.jpost.com/Features/In-Thespotlight/The-lost-Jewish-presence-in-Jericho
- Jewish National Fund. (1949). Jewish Villages in Israel. Jerusalem: Hamadpis Liphshitz Press. p. 18
- Kerem Navot. (2013). Israeli Settlers Agriculture As a Means of Land Takeover in the West Bank. Retrived from https://www.keremnavot.org/naboths-vineyard
- Norris, Jacob. (2013). Land of Progress: Palestine in the Age of Colonial Development, 1905-1948. OUP Oxford. pp. 159.ISBN 978-0-19-966936-3.
- Peace Now .(2017) .The Jordan Vally.Retrieved from Peacenow:
- https://peacenow.org.il/wp-content/uploads/2017/04/JordanValleyEng.pdf
- OCHA Interactive Maps. (2021). Retrieved from: https://bit.ly/3zSwFfG
- Google Maps. (2021). Retrieved from: https://www.google.com/maps
- Washington Institute. Interactive Map. (2021). Retrieved from: https://www.washingtoninstitute.org/westbankinteractivemap/